امر نبيه صلى الله عليه وسلم باخذ العفو والامر بالمعروف والاعراض
عن ذوي الجهل بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وقال واتبعوه لعلكم تهتدون فلم يسع الحبر
العلامة الا متابعة نبيه فتابع امامه واما الدليل على عقله فهو ان
العاقل هو الذي لا يجر لنفسه تعبا ولا ضررا ولا يأتي اليها نصبا ولا ضيرا
وتعب الباطن اشد من تعب الظاهر كما ان راحة الباطن الذ واسنى من
راحة الظاهر والحقد وهو اضمار المواخذة بالقول او الفعل او نحو ذلك
تعب عظيم ونكد جسيم لا يستريح صاحبه مع وجوده ولا يهناه عيش
مع شهوده فكانت الراحة العظمى في ازالته وحل عقدته وازاحته وفي الخبر
ان عليك لنفسك عليك حقا ومن حقها ان تريحها دنيا واخرى ولا تهديها
لهلكة صغرى ولا كبرى وقال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا جرم
بادر اليه الامام الشافعي بالعفو وعدم الحقد على احد من الانام
فلله دره ما اعظم مقامه من مقام وبدا المصنف رحمه الله بهذا
البيت تبركا بانفاس امامه وتنبيها على اصول مسايل السلوك فقد قيل
انما حرموا الوصول من تضييع الاصول فالعفو اصل عظيم من اصول
الطريق وقاعدة كبرى عليها بنا ذلك الفريق وفي هذا تلويح الى ان التخلية
قبل التحلية كما اشار اليه لفظ التهليل اذ مفتتحه النفي المشير الى السلب
والاماطة لاذى الاغيار عن طريق القلوب والاسرار فهنالك تصير مهيئة

لمدارج

بلغ مقابلة

لمدارج الملايكة الاخيار وتمتلي بالمعارف والانوار حسبما نبه عليه النبي
المختار بقوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وستون او قال وسبعون
شعبة اعلاها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ومعناه
ظاهر بمقتضى فهم اهل الظاهر اذ من نحا حجرا او شوكا او فضلة او قاذورة
عن طريق المسلمين المحسوس فانما نحاها بوصف الايمان اذ لولا تصديقه
بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبما جابه عن الله من الوعد
الجميل والثواب الجزيل لما سكنته نفسه من اتضاعها وامتهانها
في اماطة الموذيات والقاذورات وايضا فانما حمله على ذلك شفقته
ورحمته للمومنين والشفقة والرحمة لا يسكنان غالبا الا في قلوب
اهل الايمان المرحومين الراحمين لقوله صلى الله عليه وسلم الراحمون
يرحمهم الرحمن وقوله انما يرحم الله من عباده الرحما ۝
وقوله ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما وقوله من
لا يرحم لا يرحم والرحمة في الاخرة لا تكون الا للمومنين لقوله
عز وجل وكان بالمومنين رحيما وكان الباعث على اماطة الاذى وهو الرحمة
من شعب الايمان واما قوله فاعلاها لا اله الا الله لان قايلها رفع الاذى
عن جناب الربوبية بنفي الالوهية عن جميع الاكوان فشتان بين الرفعين
شتان هذا تنبيه ببعض الوجوه عن طريق الظاهر واما بمقتضى طريق
اهل الذوق والتحقيق فالنظر فيه دقيق والغور فيه عميق وسنشير
الى طرف منه وبالله التوفيق فنقول والله يقول الحق وهو يهدي

Copyright © King Saud University